سلبه كل حول وقوة عما سواه تعالى ولهذا الشهود الاعظم في نصرفها كانت
تتقى بفتح التائين اى تخاف وتحذر باسها اى شدتها في الحرب الملوك كقيصر
وكسرى والقوقس الى ان ظفرها الله بجميعهم وكانت تخطى ان تفوز الغنا
الحسي والمعنوى من بعض نوالها اى عطايها الفقراء لانه كان اجود الناس
فيعطى عطاء يعجز عنه الملوك ومع ذلك يعيش عيش الفقرا لايثاره على نفسه
وعياله وكان جوده كله لله وفي ابتغاء مرضاته يبذل المال تارة للفقير والمحتاج
وتارة ينفقه في سبيل الله وتارة يتالف به من يقوى اسلامه او من يسلم باسلامه
نظراوه وبين الاخذ والعطا والملوك والفقرا وتتقى وتحظى تجنيس التقابل
لا تسل اصله بالهمز ثم خفف بحذفه كما قرى به في سال سايل سيل هو الما
الكثير الجارى وبينهما تجنيس التحريف والتصحيف جودها بفتح الجيم وهو
المطر الغزير اى لا تسال هذا الامر المكنى به عن سعة عطايه وجوده فان هذا
شي لا يقدر احد من البشر قدره بل انما الذى يليق بك ان تسال ما يكفيك وهو
ان يصل اليك من وكف اى قطر سحبها جمع سحاب الانداء جمع ندا وهو البلل
على ان بلل هذا القطر فيه الغنا الكلى فمن وصلت اليه بلة من قطرة منه كان
سببا لغناه في الدنيا والاخره ومن اوصاف تلك الراحه العليه ايضا انها درت
الشاة اى ارسلت لبنها الغزير حين مرت عليها فبسبب ذلك صار
لها بعد فقد اللبن منها بالكليه اذ لم يكن طرقها فحل قط ثروة اى كثرة اللبن
بها اى بسبب تلك الراحه الكريمة ونماء اى زيادة في تلك الكثره وهذه
القصة وقعت له صلى الله عليه وسلم لما خرج من غار ثور مهاجرا الى المدينة
ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة فاخذ بهم الدليل طريق الساحل فمروا
بقديد قريب رابغ على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت برزة
تسقى وتطعم وكانوا في غاية القحط والجهد فطلبوا منها لبنا ولحما يشترونه
فلم يجدوا عندها شيا فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة تخلفت





عن الغنم لشدة الجوع فسالها هل بها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك والله
ما ضربها فحل قط فقال اتاذنين لى ان احلبها فقالت نعم ان رايت بها حلبا ان
فاحلبها فدعا بالشاة واعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله ففاجت ودرت ودعا
باناء يشبع الجماعة فملاه من حلبها وسقى القوم حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب
فيه مرة اخرى عللا بعد نهل ثم تركه عندها وذهبوا ذكر ذلك اصحاب السير وغيرهم
ومن اوصاف تلك الراحه الجليله ايضا انه نبع الماء بها اى بسببها وعدل اليها
عن نبعها المتبادر ليفيد انه نبع تارة منها وتارة ببركتها من غيرها اما الاول فقال
قال القرطبي فقصة نبع الماء من بين اصابعه قد تكررت منه صلى الله عليه وسلم في عدة
مواطن في مشاهد عظيمه ووردت من طرق كثيره يفيد مجموعها العلم القطعى
المستفاد من التواتر المعنوى ولم يسمع بمثل هذه المعجزة من غير نبينا صلى الله عليه وسلم
حيث نبع الماء من بين عظمه ولحمه وعصبه ودمه وذكر المزنى صاحب الشافعى
رضى الله عنهما ان هذا ابلغ من نبع الماء من الحجر بضرب موسى صلى الله على نبينا
وعليه وعلى ساير الانبيا والمرسلين وسلم لان الحجر يولف منه خروج الماء ولا كذلك
البدن فمن جملة تلك المواطن ما في الصحيحين عن انس ان الناس احتاجوا الصلاة
العصر فلم يجدوا الماء فاتى صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع يده في ذلك الاناء فنبع الماء
من بين اصابعه حتى توضوا كلهم زاد البخارى كانوا ثمانين وان الماء نبع من بين اصابعه
واطراف اصابعه وفي رواية لابن شاهين انه وقع نظير ذلك في غزوة تبوك لما شكوا
اليه فطلب فضلة ماء فاتى بها فصبها في صحفه ثم وضع راحتيه فيها فتجلت عيون
بين اصابعه فرواهم وابلهم وتزودوا ومنه وفيهما عن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان
يتوضا من ركوة فجاؤه يشكون العطش فوضع يده في الركوه فجعل الماء يفور من
بين اصابعه كامثال العيون فتوضوا كلهم وكانوا الفا وخمسمايه بل قال جابر لو كنا
مائة الف لكفانا وفي رواية لاحمد عنه فوالذى ابتلانى ببصرى لقد رايت العيون
عيون الماء تخرج من بين اصابعه وظاهر الروايات ان الماء نبع من نفس اللحم الكاين

Copyright © King Saud University